محمد رسول الله

للأستاذ محمد محمود بحيح شيخ الطريقة السطوحية الأحمدية

أول الانبياء فى النور وآخرهم فى الظهور . النبي الأمى العربى القرشى الذى ولد يتيما فقيرا . ولد فى عصر وئدت فيه البنات . وضاعت الحرمات الحق للقوى ولو كان ظالما . والاحترام لذى البأس ولو كان آثما .

ولد سيد الخلق فى عام الفيل . وقد ظهرت الآيات ووضحت العلامات . وهلل وكبر لمولده سكان السماوات . عرفوا أن النور المحمدى سيمحق الضلالات . وسيقضى على الظلمات . ولد من جعله الله رحمة للعالمين ، وجعله إمام الانبياء وزعيم المرسلين .

جاء البشير لعبد المطلب، أن ولدت آمنة زوج ابنك عبد الله غلاما وسيما فقال أسموه محمدا .

نشأ رسول الله وقد رعاه ربه وحفظه من دنس الجاهلية ، فلم يسجد لصنم ولا استكان لظلم ولا ركن إلى لهو ، بل كان الصدق شعاره ، حتى لقبوه من صباه بالأمين .

كان موضع سر القوم من صغره ، عنده توضع الأمانات ، واليه يؤخذ الرأى فى المهمات . حكموه ، فى وضع الحجر الاسود ، فى إعادة بناء الكعبة فتصرف بحكمة سامية ، وبصيرة نافذة حسم النزاع ، وأخمد حربا كانت على وشك الوقوع .

رعى الغنم فتعلم كيف تساس الامم . فيها القوى والضعيف ، وفيها المعتدى والمعتدى عليه ، أخذته الرحمة بالشاة الضعيفة فرد عنها عادية القوية . هكذا كان رسول الله كغيره من الرسل مامنهم إلا من رعى الغنم . ظهرت مواهبه المبكرة ، فأسرعت السيدة خديجة وأسلمته مالها ليشرف على الاتجار به فربح وعلم الغير أصول التجارة ، لا إيمان ولا غش ولا تزييف .

تزوج بها وهو فى سن الخامسة والعشرين ولما قارب الاربعين ، كان يتردد فى كل سنة شهرا على غار حراء يتعبد بالفكر ، يفكر فى الارض ومن دحاها وفى السماء ومن بناها ، وفى المزروعات ومن أخرج ثمارها ومرعاها وفى الجبال ومن أرساها ، فكر وعرف أن هذه الكائنات لابد لها من مكون وهذه المخلوقات لابد لها من خالق فعمر بالايمان قلبه ، واستعد لتلقى أعظم

رسالة ، وأكبر زعامة ، وأخطر دعوة فجاءه وهو يختلى بالغار ، أمين الوحى وقال له إقرأ ، فقال ما أنا بقارىء مرات ثلاث . ثم قال له ، اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ،

فرجع وهو يرتعش من الخوف ويقول لزوجته خديجة زملونى دثرونى وبعد ذلك عرف أنه الناموس الذى نزل على موسى ، وبأنه نبى العرب الذى ورد ذكره على لسان عيسى ابن مريم ، (ومبشرا برسول يأتى من بعدى إسمه احمد)

إنقطع عنه الوحى مدة ثم نزل عليه قوله تعالى: (يايها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر) فصدع بالامر ونادى فى أهل مكة ، لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى آتية اليكم أتصدقونى قالوا ما عهدنا عليك كذبا قط ، فقال لهم إنى رسول الله اليكم بين يدى عذاب شديد .

فآمن القليل وكفر الكثير ، وناصبه الكثير العداء ، عز عليهم أن تكون الدعوى على يد فقير ، أمى ، يتيم ، (أهم يقسمون رحمة ربك) ، ظل رسول الله ثلاثة عشر عاما يدعو ويدعو ويؤمن القليل ويصد الدعوة الكثير ، حتى أعيت الحيل كفار قريش فتآمروا على قتله للتخلص من قوة بيانه ووضوح دعوته التى سفهت أحلامهم وسخرت من آلهتهم ، وقضت على جبروتهم .

فاعلنه مولاه بالهجرة إلى المدينة ، بعد أن مهد للهجرة بايمان بعض أهلها . عند ذلك قال رسول الله — اللهم إنك أخرجتنى من أحب البلاد الى فانزلنى فى أحب البلاد اليك ، فاستجاب الله دعوته وجعل المدينة معقل النور والإيمان — وجعل الإيمان يأرز اليها كما تأرز الحية الى جحرها ،

منها جعل الله مفتاح الهداية ومنبع الرحمة ، ورزق أهلها الحب فى الله يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

ضرب الرسول الكريم الامثال فى الحلم والعفو والصبر على مشاق الدعوة .

وضع اليهودى الجار الاذى فى طريقه فى السحر أياما طويلة لينجس ثوبه فتبطل صلاته ، والرسول الكريم يميط الاذى ولا يعاتب ولا يعاقب ، حتى خجل اليهودى بعد مدة وامتنع ، ولما لم يجد الرسول ما كان يضع اليهودى ظن أنه مرض فذهب ليعوده ودخل عليه وقال له : ظننا أنك حجزت عنا اليوم هديتك لمرضك . فتعجب اليهودى . لهذا العفو وهذا الكرم ، وشهد لوحدانية الله ورسالة رسول الله .